محمد عطية الإبراشي

أبو بكر الصديق

رضي الله عنه

قصص إسلامية للأطفال

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

بُنَيَّ العزيز

سأذكُرُ لكَ الآنَ قِصَّةَ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

هُوَ أَعْظَمُ صَديقٍ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ الطُّفولَةِ. وَأُمُّهُ وَأَبوهُ مِن قَبيلَةِ قُرَيْشٍ. فَهُوَ مِن أَقارِبِ الرَّسولِ، وَأَصغَرُ مِنهُ بِسَنَتَينِ وَأَشْهُرٍ.

تَرْبِيَتُهُ:

كانَتْ أُسْرَتُهُ[1] مِنَ الأُسَرِ العَرَبِيَّةِ الكَرِيمَةِ،

(١) (عائلته.)

فَاهْتَمَّتْ بِتَرْبِيَتِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ . تَرَبَّى عَلَى الكَرَمِ وَحُبِّ الحُرِّيَّةِ ، وَالصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الفُقَرَاءِ ، وَالعَطْفِ عَلَى الضُّعَفَاءِ ، وَالأَخْلَاقِ النَّبِيلَةِ . وَقَدْ أَعْطَاهُ اللّٰهُ ذَكَاءً نَادِرًا ، وَعَقْلًا مُفَكِّرًا ، وَإِحْسَاسًا نَبِيلًا .

أَبُو بَكْرٍ يَكْسِرُ الصَّنَمَ :

وَذَاتَ يَوْمٍ أَخَذَهُ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ إِلَى مَعْبَدٍ بِهِ أَصْنَامٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الحِجَارَةِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْجُدَ لِهٰذِهِ الأَصْنَامِ ، فَامْتَنَعَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْجُدَ لَهَا ، وَقَرُبَ مِنْ صَنَمٍ مِنْهَا ، وَأَخَذَ يَسْأَلُهُ :

هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُطْعِمَ الجَائِعَ ؟

هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْقِيَ العَطْشَانَ ؟

هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْسُوَ العُرْيَانَ ؟

هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْفَعَ أَحَدًا أَوْ تَضُرَّهُ ؟

فَلَمْ يُجِبِ الصَّنَمُ ، الَّذى كانَ يَعْتَقِدُ أبوهُ أنَّهُ إلٰهٌ . فَأَخَذَ حَجَرًا ، وَقالَ لِلصَّنَمِ : إنِّى سَأَرْميكَ بِهٰذا الْحَجَرِ ، فَإنْ كُنْتَ إلٰهًا فَدافِعْ عَنْ نَفْسِكَ ، وَأَبْعِدْهُ عَنْكَ . ثُمَّ رَماهُ بِالْحَجَرِ ، فَوَقَعَ الصَّنَمُ وَانْكَسَرَ ، فَاغْتاظَ مِنْهُ أبوهُ غَيْظًا شَديدًا ، وَضَرَبَهُ ، وَأَخَذَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنَ المَعْبَدِ ، وَهُوَ مُتَأَلِّمٌ مِن ابْنِهِ كُلَّ الألَمِ .

أبو بَكْرٍ يَرْمى الخَمْرَ مِنْ يَدِ أَبيهِ :

وَفى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ ذَهَبَ مَعَ أَبيهِ لِزِيارَةِ عَمِّهِ ، فَقَدَّمَ لَهُما عَمُّهُ خَمْرًا ، فَرَماها أبو بَكْرٍ عَلَى الأَرْضِ ، فَغَضِبَ أبوهُ كُلَّ الغَضَبِ ، وَأَرادَ أَنْ يَضْرِبَهُ ، فَمَنَعَهُ عَمُّهُ . وَأَخَذَ عَمُّهُ يَسْأَلُهُ : لِماذا رَمَيْتَ الْخَمْرَ مِنْ يَدِ أَبيكَ ؟

فَأَجابَ أَبو بَكْرٍ : لِأَنَّهُ حينَما يَشْرَبُ الخَمْرَ يَعْمَلُ أَشْياءَ

لا أُحِبُّها، وَيَتمايَلُ في الطَّريقِ يَميناً وَشِمالاً ، والأَوْلادُ يَمْشونَ وَراءَهُ ، وَيَضْحكونَ مِنْهُ ، وَيَتَكَلَّمُ كَلاماً مُضْحِكاً ، وَيَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ رَجُلٍ لاعَقْلَ لَهُ .

فَلِماذا يَشْرَبُ الخَمْرَ ، وَهِيَ تَضُرُّ جِسْمَهُ وَعَقْلَهُ ؟ إِنِّي لا أُحِبُّ أَنْ يَشْرَبَها . وَلا أُريدُ أَنْ يَسْخَرَ الأَطْفالُ مِنْ أَبي .

فَأُعْجِبَ بِهِ عَمُّهُ إِعْجاباً كَبيراً ، وَتَمَنَّى أَنْ يَكونَ لَهُ ابْنٌ مِثْلُ أَبي بَكْرٍ . وَقالَ لِأَخيهِ : إِنَّ ابْنَكَ سَيَكونُ لَهُ مَرْكَزٌ عَظيمٌ في المُسْتَقْبَلِ .

وَلا عَجَبَ ؛ فَأَبو بَكْرٍ لَمْ يَشْرَبْ خَمْراً في حَياتِهِ ، وَكانَ مِثالاً لِلِاسْتِقامَةِ وَكَمالِ الْخُلُقِ مِنْ صِغَرِهِ .

صِفاتُهُ وَأَخْلاقُهُ :

كانَ أَبو بَكْرٍ نَحيفَ الْجِسْمِ ، أَبْيَضَ الْوَجْهِ ، حُلْوَ الصَّوْتِ ، إِذا غَنَّى تَأَثَّرَ المُسْتَمِعونَ لَهُ . وَكانَ شَديدَ

الْإِحْساسِ ، لَيِّنَ الطَّبْعِ ، شُجاعًا كَثيرَ الْإِقْدامِ .
فَأَحَبَّهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ .

صَديقُهُ العَظيمُ :

وَكانَ لَهُ صَديقٌ عَزيزٌ - لانَظيرَ لَهُ بَيْنَ الشُّبّانِ
مِنَ الْعَرَبِ - كَثيرُ الحَياءِ ، كَبيرُ الْعَقْلِ ، نَبيلُ الْخُلُقِ ،
قَليلُ الكَلامِ ، حَسَنُ التَّفْكيرِ ، لايَزورُ صَنَمًا ، وَلايَعْتَقِدُ
فى أَصْنامٍ ، وَلايَشْرَبُ خَمْرًا ، وَلايَخْتَلِطُ بِمَنْ يَشْرَبُها .
ذٰلِكَ الصَّديقُ الوَفِيُّ الطّاهِرُ الَّذى كانَ يَخْتَلِطُ بِهِ
لَيْلاً وَنَهارًا هُوَ الْأَمينُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ .

كانَ مُحَمَّدٌ وَأَبو بَكْرٍ صَديقَيْنِ وَفِيَّيْنِ ، يُحِبُّ كُلٌّ
مِنْهُما الْآخَرَ ، وَلايَفْتَرِقانِ ، فَمُيولُهُما واحِدَةٌ ،
وَرَغَباتُهُما واحِدَةٌ ، وَأَخْلاقُهُما كامِلَةٌ ، وَسِنُّهُما مُتَقارِبَةٌ .

كَبِرَ أَبو بَكْرٍ وَصارَ شابًّا ، وَسافَرَ مَعَ التُّجّارِ مِنْ
قُرَيْشٍ صَيْفًا وَشِتاءً ، وَأَحَبَّهُ التُّجّارُ ، وَدَعَوْهُ فى

كُلِّ رِحْلَةٍ حَتَّى تعَلَّمَ التِّجارَةَ ، وَاخْتارَ أَنْ يَبيعَ الثِّيابَ وَيَتَّجِرَ فيها ، وَكانَ أَمِينًا فى تِجارَتِهِ ،فَرَبِحَ كَثيرًا مِنَ الْأَمْوالِ ، وَصارَ مِنَ الْأَغْنِياءِ ، لِما عُرِفَ عَنْهُ مِنَ الْأَمانَةِ وَالصِّدْقِ وَحُسْنِ المُعامَلَةِ .

قَناعَتُهُ وَتَواضُعُهُ وَمُساعَدَتُهُ لِلْفُقَراءِ:

لَمْ يَفْعَلْ مايَفْعَلُهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَغْنِياءِ ، بَلْ ساعَدَ كُلَّ مُحْتاجٍ وَمِسْكينٍ . لَمْ يَجْمَعِ المْالَ لِيَكْنِزَهُ ، بَلْ لِيُنْفِقَهُ فى كُلِّ عَمَلٍ خَيْرِيٍّ . وَمَعَ هٰذا الْغِنى كانَ زاهِدًا ، لايُفَكِّرُ فى نَفْسِهِ ، بَلْ يُفَكِّرُ فى الْإِحْسانِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ . لَمْ يَظْلِمْ أَحَدًا ، وَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَمْ يَبطَرْ كَغَيْرِهِ مِنَ الْأَغْنِياءِ ، بَلْ كانَ عادِلًا ، مُتَواضِعًا ، قانِعًا عَفيفًا مُؤَدَّبًا ، يَكْرَهُ الظُّلْمَ وَالتَّكَبُّرَ والتَّعاظُمَ ، وَيُحِبُّ الْعَدالَةَ وَالتَّواضُعَ وَالْقَناعَةَ ، وَالوُقوفَ بِجانِبِ

الْمَظْلومينَ .

لَمْ يَكُنْ مِنَ الأَغْنِياءِ الَّذينَ يَميلونَ إِلَى النَّوْمِ وَالكَسَلِ ، بَلْ كانَ مُحِبًّا لِلْعَمَلِ ، وَالسَّعْيِ فى طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَالذَّهابِ إِلَى السُّوقِ لِلاِشْتِغالِ بِالتِّجارَةِ فى الثِّيابِ ، وَالْإِنْفاقِ عَلَى أُسْرَتِهِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَالتَّصَدُّقِ عَلَى مَنْ يَعْرِفُهُ ، وَمَنْ لايَعْرِفُهُ مِنَ الْمُحْتاجِينَ وَالْمَساكِينِ .

إِسْلامُ أَبِى بَكْرٍ :

أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجالِ : أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ؛ فَقَدْ قابَلَ رسولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقالَ لَهُ : إِنِّى أَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلامِ يا أَبا بَكْرٍ ، وَهُوَأَنْ تَعْبُدَاللّهَ وَحْدَهُ لاشَريكَ لَهُ ، وَتَشْهَدَ أَنِّى نَبِيُّ اللّهِ وَرَسُولُهُ .

فَقالَ أَبو بَكْرٍ : أَشْهَدُ أَن لاإِلَهَ إِلَّا اللّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللّهِ . وَأَسْلَمَ وَآمَنَ بِاللّهِ ، وَصَدَّقَ

كُلَّ ما جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَحينَما أَسْلَمَ أَظْهَرَ إِسْلامَهُ ، وَأَسْلَمَ عَلى يَدَيْهِ ثَمانِيَةٌ مِنْ عُظَماءِ قُرَيْشٍ ، فَأَخَذَهُمْ أَبو بَكْرٍ وَذَهَبَ بِهِمْ إِلَى رَسولِ اللهِ . وَهُمُ الَّذينَ سَبَقوا فى الْإِسْلامِ . فَفَهَّمَهُمُ الرَّسولُ مَعْنَى الْإِسلامِ ، وَمَبادِئَه ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، فَتَأَثَّروا كُلَّ التَّأَثُّرِ ، وَأُعْجِبوا بِحَلاوَةِ أَلْفاظِهِ ، وَجَمالِ لُغَتِهِ ، وَعَظَمَةِ أَفْكارِهِ ، وَقالوا إِنَّا لَمْ نَسْمَعْ مِنْ كَلامِ الْعَرَبِ مِثْلَ هٰذا . وَهُوَ حَقًّا كَلامُ رَبِّ العالَمينَ .

وَكانَ كُلٌّ مِنْهُمْ يُمَثِّلُ بَيْتًا مِنَ البُيوتِ الشَّرِيفَةِ فى قُرَيْشٍ ، وَأَسْلَمَ مَعَهُمْ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِمْ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ ، وَصارَ عَدَدُ المُسْلِمينَ فى مَكَّةَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعينَ ، فيهِمُ الرَّجُلُ وَزَوْجَتُهُ ، وَالرَّجُلُ وَابْنُهُ وَإِخْوَتُهُ ، وَاسْتَمَرّوا ثَلاثَ سِنينَ يُصَلّونَ سِرًّا وَهُمْ

مُسْتَخْفُونَ ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ ، وَيَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ جِهَارًا ، فَفَعَلَ وَلَمْ يُبَالِ إِيذَاءَ الْكُفَّارِ لَهُ وَلِمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

أَبُو بَكْرٍ يُنْقِذُ بِلَالًا مِنَ التَّعْذِيبِ :

كَانَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ عَبْدًا حَبَشِيًّا يَمْلِكُهُ أَحَدُ كُفَّارِ مَكَّةَ . فَحِينَمَا سَمِعَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ آمَنَ بِهِ ، وَاتَّبَعَ دِينَ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ : أَتَتْرُكُ دِينَنَا وَتُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ ، وَتَتَّبِعُ دِينَهُ ؟

أَجَابَ بِلَالٌ : نَعَمْ : إِنِّي أُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ . وَالْإِسْلَامُ دِينِي .

قَالَ سَيِّدُهُ : سَنُعَذِّبُكَ إِنْ لَمْ تَتْرُكْ دِينَ مُحَمَّدٍ .

قَالَ بِلَالٌ : إِنِّي لَا أُبَالِي بِالتَّعْذِيبِ ، وَلَا أَخَافُ إِلَّا اللَّهَ .

قالَ سَيِّدُهُ : سَنَقْتُلُكَ إِنْ لَمْ تَتْرُكِ الإِسْلامَ .

قالَ بِلالٌ : سَأَكُونُ شَهيدًا إِذا قَتَلْتُمُونِي .

فَأَخَذَهُ سادَتُهُ ، وَخَلَعوا ثِيابَهُ عَنْهُ ، وَقْتَ الظُّهْرِ ، وَجَرُّوهُ عَلَى الْحَصَى ، وَالشَّمْسُ شَديدَةُ الْحَرارَةِ ، وَوَضَعوا فَوْقَ صَدْرِهِ حَجَرًا ، وَأَخَذوا يُعَذِّبونَهُ ، وَيَضْرِبونَهُ ضَرْبًا شَديدًا ، وَهُوَ يَقولُ : أَحَدٌ . أَحَدٌ . اللَّهُ رَبِّي . وَمُحَمَّدٌ رَسولِي . لا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ . مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ .

وَمَرَّ بِهِ أَبو بَكْرٍ وَسادَتُهُ يُعَذِّبونَهُ ، وَهُوَ صابِرٌ لا يَشْكو . فَتَأَلَّمَ لِحالِهِ ، وَقالَ لِسادَتِهِ : ماذَنْبُهُ ؟ أَتَقْتُلونَ رَجُلًا لِأَنَّهُ يَقولُ : اللَّهُ رَبِّي ؟

فَقالوا لَهُ : وَما صِلَتُكَ بِهِ ؟ إِنَّهُ عَبْدٌ لَنا . وَقَدِ اشْتَرَيْناهُ بِمالِنا ، وَنَحْنُ أَحْرارٌ في أَنْ نَفْعَلَ بِهِ ما نُريدُ .

قالَ أَبو بَكْرٍ : أُتْرُكوهُ . وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَشْتَرِيَهُ ، وَأَعْطاهُمْ ما طَلَبوهُ مِنَ الثَّمَنِ . وَأَخَذَهُ مِنْهُمْ ، وَقالَ لَهُ : اِذْهَبْ فَأَنْتَ الْآنَ حُرٌّ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَما تُريدُ .

وَخَلَّصَهُ أَبو بَكْرٍ مِنْ تَعْذيبِ الكُفَّارِ ، وَأَنْقَذَ مَعَهُ سِتَّةً آخَرينَ مِنَ العَبيدِ ، اِشْتَراهُمْ بِمالِهِ ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ أَحْرارًا .

رَحِمَ اللَّهُ أَبا بَكْرٍ رَحْمَةً واسِعَةً فَأَمْثالُهُ نادِرونَ .

وَكانَ أَبو بَكْرٍ يَقولُ : إِنَّ الْمالَ مالُ اللَّهِ ، وَإِنَّ الفُقَراءَ عِبادُ اللَّهِ . وَسَأُنْقِذُ كُلَّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ يُعَذَّبانِ بِسَبَبِ إِسْلامِهِما ، حَتَّى وَلَوْ أَنْفَقْتُ كُلَّ ما عِنْدى مِنَ الْمالِ . لَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الدُّنْيا وَأَنا عُرْيانٌ . وَلَوْ مُتُّ وَأَنا فَقيرٌ لا أَمْلِكُ شَيْئًا فَلا ضَرَرَ .